

أثر الوقاية من الانحراف الفكري لرجل الأمن

د. أسامة بن عطايا بن عثمان أحمد(*)



المقدمة:

إنَّ الحمدَ لله، نَحمدُه، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فَلا مضل له، ومن يضلل فَلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[آلعمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب: ٧٠-٧١].

(*) دكتوراه في العقيدة الإسلامية – الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

أما بعد:

فإنَّ خيْرَ الكلام كلامُ الله، وخيْرَ الهدْيِ هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعة ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النار.

فإن المساهمة في التوعية الشرعية، والعمل على نشر الوعي الأمني من أعظم الأمور أهمية لا سيما في عصرنا الذي توفرت فيه وسائل الاتصال، ووصلت المعرفة إلى جميع البيوت بأسهل الطرق والوسائل، وصار الإنسان وهو في بيته مشاركاً العالم شرقاً وغرباً، تبلغه أخباره، وتؤثر فيه أحواله، وكأنه يعيش الحدث لحظة بلحظة.

ولقد وصل الخير والشر عبر هذه الوسائل، ومنها ما يتعلق بالأمن الفكري وما يضاده من انحراف.

والفكر المنحرف هو ذلك النوع من الفكر الذي يخالف القيم الروحية والأخلاقية والحضارية للمجتمع، ويخالف الضمير المجتمعي، كما يخالف المنطق والتفكير السليم، ويؤدي إلى ضرب وتفكك وحدة وكيان المجتمع، وعلى هذا الأساس يضحى الفكر المنكر المنحرف مرادفاً للتطرف والبغضاء والعدوانية، ونشر العنف وزعزعة الاستقرار الاجتماعي(١).

وإن الناظر لواقع الانحراف الفكري الذي يتعرض له أفراد المجتمع عموماً وخاصة رجال الأمن، يقتضي الدراسة ووضع الحلول المناسبة للتصدي لكل ما يشكل خطراً على أمن واستقرار الفرد والمجتمع والدولة.

ومن منطلق أن المسلم لا يعيش منعزلاً عن أمته، بل هو جزء منها يسعد بسعادتها

(١) انظر: الأسرة ودورها في وقاية أبنائها من الانحراف الفكري. د. أحسن مبارك طالب (ص/١١٦).

ويشقى بشقائها، وهو مسئول عن سلامة المجتمع الذي يعيش فيه، فالمجتمع يكون بسواعد أبنائه، وصلاح أفراده، ودفاعهم عنه، وإلا انحلت قواه، وضعفت أواصره، فحماية المجتمع الإسلامي واجبة، وصيانته غاية لكل فرد مخلص، قال - تعالى-: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١) ﴾[التوبة: ٧١].

إن الأمن الفكري قد أضحى مهدداً ومخترقاً، وتزايدت الانحرافات الفكرية، لأسباب منها: ترك المرجعية الدينية في مجال الفتوى، ظهور شبكات الإنترنت، ومحاولة البعض تغيير الخطاب الديني [(١)].

واستشعاراً بخطورة الانحراف الفكري لدى رجال الأمن وما يترتب على ذلك من آثار سلبية، وسعياً للوصول إلى تعزيز المناعة الفكرية من خلال تنمية المفاهيم السديدة وتحصينه ضد الأفكار المنحرفة الهدامة والوافدة، اخترت هذا البحث الموسوم بـــ:

«أثر الوقاية من الانحراف الفكري لرجل الأمن»

أهداف البحث:

أسعى في هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

١- بيان حقيقة الانحراف الفكري.

٢- أهمية وقاية رجل الأمن من الانحراف الفكري.

(١) مسؤولية المجتمع عن حماية الأمن الفكري لأفراده، لعادل علي الشدي، وهي ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنية بالرياض (ص/١٣).

٣-عرض أهم الدوافع الكامنة لانحراف رجل الأمن فكرياً والتي بتجنبها تحصل الوقاية.

منهج البحث:

سأعتمد في هذا البحث المنهج (الاستقرائي التحليلي) وذلك بالرجوع للكتب المؤلفة في الفقه والعقيدة وفتاوى علماء الأمة المعاصرين واستقراء أهم آثار وقاية رجل الأمن من شبه أصحاب الأفكار المنحرفة المتعلقة بموضوع البحث، والتي تحتاج إلى توضيح وإبراز، متحرياً في ذلك الدقة، والأمانة العلمية.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة.

أما المقدمة فذكرت فيها أهداف البحث، ومنهجي فيه، وخطة البحث.

وأما المبحث الأول ففيه تعريف «الانحراف الفكري، وبيان المراد برجل الأمن»، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الانحراف الفكري.

المطلب الثاني: المراد بوقاية رجل الأمن.

وأما المبحث الثاني فهو أثر الوقاية من الانحراف الفكري لرجل الأمن، وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: صحة عقيدة رجل الأمن.

المطلب الثاني: تقديم صورة حسنة للإسلام.

المطلب الثالث: شيوع الأمن والاستقرار في المجتمع.

المطلب الرابع: ترابط المجتمع وانتشار المحبة والإخاء.

المطلب الخامس: كثرة الخيرات والنعم.

المطلب السادس: الابتعاد عن الخيانة والغدر.

المطلب السابع: تجنب رفقاء السوء ومراقبة كل سلوك منحرف.

المطلب الثامن: تنفيذ الأوامر التي لا تخالف الشرع دون تردد.

ثم ذكرت الخاتمة مع أهم النتائج والتوصيات، ثم فهرس المصادر والمراجع.

* * *

المبحث الأول
تعريف الانحراف الفكري، وبيان المراد برجل الأمن

المطلب الأول: تعريف الانحراف الفكري

الانحراف في اللغة:

مأخوذ من: "حَرَف عَنْهُ حَرْفاً: مالَ وعَدَل، وحَرَف الشيءَ عن وجهه حَرْفاً: صرَفَه وغيَّره، وحَرَّفَ الشيءَ: أماله، وحَرَّفَ الكلام: غيّره وصرفه عن معانيه، وانْحَرَفَ: مال، ويُقال: انْحراف مزاجُه: مال عن الاعتدال"[(١)].

وحَرْفُ الشيء: ناحيته، وفلان على حَرْفٍ من أمره. أي: ناحية منه كأنه ينتظر ويتوقع، فإن رأى من ناحية ما يُحب، وإلا مال إلى غيرها، وحَرَفَ عن الشيء يَحْرِفُ حَرْفاً وانْحَرَفَ تَحَرَّفَ: عدل، وإذا مال الإنسان عن شيء يُقال: تَحَرَّف وانحرف، وتحريف الكلم عن مواضعه: تغييره، والانحراف عن الشيء: الميل عنه[(٢)].

والحَرْفُ من كُلِّ شيءٍ: طَرَفُهُ وشَفيرهُ وحَدُّهُ[(٣)].

والانحراف في الاصطلاح:

الانحراف بمعناه الواسع هو: "انتهاك للتوقعات والمعايير الاجتماعية، والفعل

---

(١) المعجم الوسيط (ص/ ٦٧) مادة (حرف).
(٢) لسان العرب لابن منظور (١٢٩/٣) مادة (حرف).
(٣) القاموس المحيط (ص/ ٧٩٩) مادة (حرف).

المنحرف ليس أكثر من أنه حالة من التصرفات السيئة"[1].

وهو: "ضد الاستقامة التي أمر الله بها ورسوله، وهو الميل عن طاعة الله ورسوله، والوقوع في المحرمات فيما يتعلق بالعبادات، والمعاملات، والأخلاق"[2].

وبهذا فهو: "ارتكاب أي فعل نهت الشريعة الإسلامية عن ارتكابه، أو ترك أي فعل أوجبت الشريعة الإسلامية القيام به، دون أن يكون للفعل أو للترك عذر شرعي مُعتبر"[3].

وهناك من يرى أن الانحراف ما هو إلا: "الخروج من جادة الصواب، والبُعد عن الوسط المعتدل، وترك الاتزان"[4].

الانحراف الفكري في الاصطلاح:

يُعد مصطلح "الانحراف الفكري" من المصطلحات الحديثة؛ ولذلك لم تذكر معاجم اصطلاحات الفنون ولا معاجم اللغة العربية تعريفاً له.

ويتصف مفهوم الانحراف الفكري بأنه "مفهوم نسبي متغير، فما يُعد انحرافاً فكريا في مجتمع ما لا يُعد كذلك في مجتمع آخر؛ وذلك لاختلاف القيم والمعايير الدينية والاجتماعية السائدة"[5]؛ ولذلك فقد عُرِّف الانحراف الفكري بتعاريف عدة، يكتفي الباحث بذكر واحدة منها: أنه "ذلك النوع من الفكر الذي يُخالف القيم الروحية

(١) العلاج الإسلامي ودور الخدمة الاجتماعية فيه، محمد سلامة محمد غباري (ص/ ٦).
(٢) وقاية الأولاد من الانحراف من منظور إسلامي، سليمان بن قاسم العيد. المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، المجلد ٤، العدد ٢٨، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية(ص/ ٢٤٦).
(٣) رعاية الأحداث المنحرفين في المملكة العربية السعودية، عبدالله بن ناصر السدحان (ص/ ١٤).
(٤) الإسلام والشباب، محمد مصطفى الزحيلي(ص/١٦٣).
(٥) نحو بناء استراجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في موجهة الإرهاب، عبدالحفيظ بن عبدالله المالكي(ص/ ٧٠).

والأخلاقية والحضارية للمجتمع، ويُخالف الضمير المجتمعي، وأهم من ذلك كله هو ذلك النوع من الفكر الذي يُخالف المنطق والتفكير السليم، ويؤدي إلى ضرب وتفكك وحدة وكيان المجتمع"[١].

فيظهر مما سبق أن الانحراف الفكري هو: هو البعدُ عن الوسطية والاعتدال في فهم الأمور الشرعية والمعاشية، والميل عن الصواب مما قد يشكل خطراً على أمن البلاد والعباد، وينتج عنه الضرر بالنفس، والإضرار بالآخرين.

المطلب الثاني: المراد بوقاية رجل الأمن

الوقاية لغة:

يقول ابن فارس[٢]: إن الواو والقاف والياء: كلمة واحدة تدل على دفع الشيء عن شيء بغيره فيقيه[٣].

وعند الراغب الأصبهاني[٤] تعني: حفظ الشيء مما يؤذيه ويضره[٥].

(١) الأسرة ودورها في وقاية أبنائها من الانحراف الفكري أحسن مبارك طالب (ص/ ١١٦).
(٢) أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازيّ، أبو الحسين: من أئمة اللغة والأدب. توفي سنة٣٩٥هـ، وله من التصانيف: كتاب المجمل. وكتاب متخير الألفاظ. كتاب فقه اللغة. ومعجم مقاييس اللغة. انظر: الأعلام للزركلي (١/١٩٣).
(٣) معجم مقاييس اللغة (٦/١٣١) مادة (وقى).
(٤) الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصبهاني، المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء. من كتبه: (المفردات في غريب القرآن) و(حل متشابهات القرآن)، توفي سنة: ٥٠٢. انظر: الأعلام للزركلي (٢/ ٢٥٥).
(٥) المفردات في غريب القرآن (ص/٨٨١).

وقال ابن منظور [(١)] : وقاهُ اللهُ وَقْياً وَوِقايةً وواقِيةً: صانَه [(٢)] .

الوقاية اصطلاحاً:

جاء مفهوم الوقاية بمعنى: صيانة فطرة الإنسان وحمايتها من الانحراف ومتابعة النفس الإنسانية بالتوجيهات الإسلامية الربانية، عن طريق أخذ الاحتياطات والتدابير الشرعية التي تمنع من التردي في خبائث العقائد والأخلاق وسائر الأعمال، ليظل الفرد على الصراط المستقيم، مهتدياً للتي هي أقوم في كل جانب من جوانب حياته [(٣)] .

فالوقاية الفكرية: هي سلامة الفكر من خلال مجموعة من الإجراءات التي يتم اتخاذها لمنع وقوع الجريمة حتى يعيش جميع أفراد المجتمع في أمن ويتمكنوا من أداء واجباتهم الدينية والدنيوية.

الأمن لغة:

ضد الخوف، وهو يطلق على الطمأنينة، والسلامة، والثقة، وهي معانٍ لا يمكن أن تجتمع مع الخوف [(٤)] .

وأما في الاصطلاح:

هو الاستعداد والأمان بحفظ الضروريات الخمس من أي عدوان عليها, فكل ما

---

(١) محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي، صاحب (لسان العرب): الإمام اللغوي الحجة. أشهر كتبه (لسان العرب)، و(مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر) توفي سنة: ٧١١هـ انظر: الأعلام للزركلي (١٠٨/٧).

(٢) لسان العرب (١٥ /٤٠١) مادة (وقى).

(٣) التربية الوقائية في الإسلام، خليل بن عبدالله الحدري (ص/٤٧-٤٨).

(٤) لسان العرب (١٣ /٨٧) مادة (أمن).

دل على معنى الراحة والسكينة وتوفير السعادة والرقي في شأن من شؤون الحياة فهذا أمن [(١)].

فالأمن هو الاطمئنان إلى سلامة الفكر من الانحرافات الباطلة والمعتقدات الخاطئة التي تشكل تهديداً للفرد والمجتمع والدولة.

أما رجل الأمن:

«فهو القائم على حفظ الأمن والنظام وحماية مدخرات البلاد والوقوف حصناً منيعاً أمام من تسول له نفسه بالإخلال بأمن الوطن والمواطن، بكل إخلاص وأمانة، وتفاني وإتقان، من أجل تحقيق الاستقرار والشعور بالطمأنينة والسكينة والأمن لجميع شرائح المجتمع» [(٢)].

وهو كل من وكل إليه حفظ الأمن والقيام بالواجبات المنوطة به والحفاظ على أمن المجتمع والدولة من أي خطرٍ كان وقام بواجبه على الوجه المطلوب.

* * *

(١) مقومات الأمن في القرآن، إبراهيم سليمان الهويمل. المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. المجلد ١٥, العدد ٢٩(ص/٩)

(٢) تنمية الثقافة الأمنية لدى رجال الأمن في ضوء أساليب التربية الإسلامية، هلال المالكي(ص/١٨).

المبحث الثاني
أثر الوقاية من الانحراف الفكري لرجل الأمن

تمهيد:

إن وقاية رجل الأمن من الانحراف الفكري لها آثار عظيمة تظهر على رجل الأمن نفسه، وعلى المجتمع كافَّة، وسأعرض جملة من أهم هذه الآثار فيما يأتي من المطالب.

المطلب الأول: صحة عقيدة رجل الأمن

لا شك أن صحة عقيدة رجل الأمن وفكره فيما يتعلق بالاهتداء العام والنجاة من التفرقة وهو من أعظم ما يترتب على وقاية رجل الأمن من الانحراف الفكري ومن آثار ذلك: أن يكون صاحب عقيدة سليمة، مستقيمة، واضحة المعالم، فيكون ممن وفقه الله إلى الهداية إلى الصراط المستقيم، ويكون ممن يسير على نور من الله وهداية.

ومعلوم أن من شروط صحة العمل: إخلاص العمل لله، وصاحب العقيدة السليمة والفكر المستقيم يعلم أنه عبد لله، يجب أن يكون طائعاً له - عز وجل-، متبعاً للكتاب والسنة، لذلك يحرص على إخلاص العمل لله، وكذلك يحرص على اتباع الرسول ﷺ؛ ليكون عمله مقبولاً.

كذلك إذا صحت عقيدته بكونه سائراً على ما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه، فإنه يكون من الفرقة الناجية من الهلاك والعذاب.

قال النبي ﷺ: «**وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلاَّ مِلَّةً**

وَاحِدَةً»، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي**»[(١)] .

المطلب الثاني: تقديم صورة حسنة للإسلام

بحيث لا يتهم الإسلام بأنه دين العنف والإفساد ومن الآثار المهمة المترتبة على سلامة رجل الأمن من الانحراف الفكري: تقديم الصورة الصحيحة للإسلام، وهذا يكون من عدة أوجه:

أولاً: أن رجل الأمن في أي قطاع كان يمثل ذلك القطاع، وتوجيهات المسؤولين، وجميع القطاعات هي واجهة لولي الأمر الذي يعلن في العديد من المناسبات أننا دولة نحكم الشريعة الإسلامية، ودستورنا هو الكتاب والسنة.

ثانياً: أن رجل الأمن يحتك مع المواطنين والمقيمين، وعنده سلطة معيَّنة من ولي الأمر، فسلوكه الحسن المنبثق من صحة فكره واعتقاده، وتطبيقه لتوجيهات المسؤولين يعطي الصورة الحسنة للإسلام الذي ينتسب إليه، والذي يستمد رجل الأمن منه توجيهاته والنظام المعَوَّل عليه.

ثالثاً: أن من مهام رجل الأمن خدمة ضيوف الرحمن في المنافذ والحدود، وموجود في المشاعر المقدسة لخدمتهم، فسلامة فكره ومسلكه يقدم صورة صحيحة للإسلام الذي يعظم شعائر الله، ويكرم ضيوف الرحمن.

رابعاً: أن رجال الأمن لهم وجود في سفارات المملكة العربية السعودية في جميع الدول التي تربطها بالمملكة علاقات دبلوماسية، وفي سلامة فكرهم ووقايتهم من

---

(١) رواه الترمذي في جامعه (٢٦/٥رقم٢٦٤١)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢١٨/١) عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما.

الانحراف الفكري يجعلهم نموذجاً لما عليه المملكة من تطبيق للشريعة، وعمل بالإسلام الصحيح.

المطلب الثالث: شيوع الأمن والاستقرار في المجتمع

إن من آثار وقاية رجال الأمن من الانحراف الفكري هو أن يأمن الناس على أنفسهم وأموالهم، وتستقر أوضاعهم، ويستطيعون عبادة الله على ما أراد الله.

فـــكما أن «الأمن لا يمكن أن يستتب في البلاد إلا إذا قامت شرائع الله وشعائره في البلاد، واستقام الناس على دين الله»(1)، فكذلك تحقيق الأمن وسيلة لأداء العبادات على الوجه الأكمل.

فقد امتن الله على أهل الحرم بالأمن فقال- عز وجل-: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴾[العنكبوت: ٦٧]، وقال- عز وجل-: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ٢ فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ٤﴾[قريش]، ومن سنن الله: أن المؤمنين حين يستقيمون على أمر الله يستخلفهم، ويمكن لهم في الأرض، ويمنحهم الأمن والطمأنينة، ويبارك لهم في حياتهم كذلك: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًاۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔاۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ٥٥﴾[النور: ٥٥].

---

(١) لقاء الباب المفتوح للعلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله (٣ /١٧٣).

وقال- جل وعلا-: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[الأنبياء: ١٠٥]. أراد بهذه الآية الإخبار عما كان صنعه مع بني إسرائيل، أي فاعلموا أنا كما وفينا لهم بما وعدناهم؛ فكذلك ننجز لكم ما وعدناكم من النصرة(١).

المطلب الرابع: ترابط المجتمع وانتشار المحبة والإخاء

إن الله – تعالى- خلق السموات والأرض بالحق، وأرسل رسله بالبينات، وأنـــزل الكتاب بالحق والميزان، والميزان هو العدل، وسمي العدل ميزاناً؛ لأن الميزان آلة الإنصاف، والعدل يسبب الألفة والمحبة رضى بما قسمه الله وكتبه وقدره، ويبعث على الطاعة، وبه تعمر البلاد، فيكثر النسل، ويأمن الناس لحصول الأمن العام.

ويمتثل الناس عملياً قول الله – تعالى-: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾[الحجرات: ١٠].

وقول النبي ﷺ: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى**»(٢).

المطلب الخامس: كثرة الخيرات والنعم

من آثار وقاية رجل الأمن من الانحراف الفكري، وصحة معتقده ومسلكه، وعمله بطاعة الله، وإتقانه لعمله، وطاعته لولي الأمر وبالمعروف، أن الناس ينعمون بالخيرات

---

(١) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (٤/٤٧٧).

(٢) رواه البخاري في صحيحه (٥/٢٢٣٨رقم٥٦٦٥)، ومسلم في صحيحه (٤/١٩٩٩رقم٢٥٨٦) عـــن أبي هريرة رضي الله عنه.

والمسرات، قال – تعالى-: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾[الأعراف: ٩٦].

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي- رحمه الله-: «ذكر أن أهل القرى، لو آمنوا بقلوبهم إيمانا صادقا صدقته الأعمال، واستعملوا تقوى اللّه – تعالى- ظاهرا وباطنا بترك جميع ما حرم اللّه، لفتح عليهم بركات السماء والأرض، فأرسل السماء عليهم مدرارا، وأنبت لهم من الأرض ما به يعيشون وتعيش بهائمهم، في أخصب عيش وأغزر رزق، من غير عناء ولا تعب، ولا كد ولانصب»(١).

وقال – تعالى-:﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ﴾[المائدة: ٦٥–٦٦].

ففي هذه الآية الكريمة بيان أن الإيمان والتقوى أهم أسباب الازدهار في الاقتصاد الإسلامي، وهما سبب للبركات والرفاهية، كما يقول الاقتصاديون: إن هدف الاقتصاد هو تحقيق مجتمع الرفاهية.

المطلب السادس: الابتعاد عن الخيانة والغدر

إن من الآثار المترتبة على وقاية رجل من الانحراف الفكري هو أن يكون صادقاً أميناً، موفياً بالعهد مستجيباً لأمر الله ﷻ:﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ۖ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٣٤﴾﴾ [الإسراء: ٣٤]، وقال ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ۚ﴾[المائدة: ١]، ويكون

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ص/٢٩٨).

من أبرز صفاته أن يكون بعيداً عن الغدر والخيانة؛ لأنه يسمع قول الله – تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٧﴾[الأنفال: ٢٧]. ويسمع قول النبي ﷺ: «**إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرْفَعُ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ، فَقِيلَ هَذِهِ غَدْرَةُ فُلانِ بْنِ فُلانٍ**»(١).

المطلب السابع: تجنب رفقاء السوء ومراقبة كل سلوك منحرف

إن مما يترتب على وقاية رجل الأمن من الانحراف الفكري من آثار: أن يكون حريصاً على اختيار رفيقه، بأن يكون سليم الفكر، بعيداً عن الانحراف الفكري.

ويفعل ذلك تطبيقاً لحديث النبي ﷺ: «**إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً**»(٢).

ويكون واعياً لأحوال الناس وتصرفاتهم، في المجتمع، وفي عمله، وحيثما كان، فيكون صاحب نظر ثاقب، وصاحب احتراس بما لا يتنافى مع حسن الظن، بل يكون حَسَنَ الظن، محترساً، متيقظاً.

فالأصل أن يكون حسن الظن بالمسلم لقول الله – تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ

(١) رواه البخاري في صحيحه (١١٦٤/٣رقم٣٠١٦)، ومسلم في صحيحه (١٣٥٩/٣رقم١٧٣٥) عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما واللفظ لمسلم.
(٢) رواه البخاري في صحيحه (٧٤١/٢رقم١٩٩٥)، ومسلم في صحيحه (٢٠٢٦/٤رقم٢٦٢٨) عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما.

﴿كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾[الحجرات: ١٢]، ويقول الرسول ﷺ: «**إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فإن الظَّنَّ أَكْذَبُ الحديث**»(١).

ولكن مع وجود الريبة أو القرينة فالواجب مزيد الحيطة والحذر والاحتراس، ولا يكون ذلك من سوء الظن المذموم.

قال العلامة ابن سعدي- رحمه الله –وهو يذكر العبر والفوائد من سورة يوسف – عليه السلام-: «ومنها: أن سوء الظن مع وجود القرائن الدالة عليه غير ممنوع ولا محرم، فإن يعقوب قال لأولاده بعدما امتنع من إرسال يوسف معهم حتى عالجوه أشد المعالجة، ثم قال لهم بعدما أتوه، وزعموا أن الذئب أكله: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ١٨﴾ [يوسف: ١٨]، وقال لهم في الأخ الآخر: ﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ﴾[يوسف: ٦٤]، ثم لما احتبسه يوسف عنده، وجاء إخوته لأبيهم قال لهم: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ [يوسف: ٨٣]. فهم في الأخيرة – وإن لم يكونوا مفرطين- فقد جرى منهم ما أوجب لأبيهم أن قال ما قال، من غير إثم عليه ولا حرج»(٢).

المطلب الثامن: تنفيذ الأوامر التي لا تخالف الشرع دون تردد

مما يترتب على وقاية رجل الأمن من الانحراف الفكري هو أن يكون أميناً صادقاً في عمله، لما يكلَّف بأمر يتعلق بعمله فإنه يتقبله بنفس مطمئنَّة؛ لأنه يتقرب إلى الله

(١) رواه البخاري في صحيحه (٥/١٩٧٦رقم٤٨٤٩)، ومسلم في صحيحه (٤/١٩٨٥رقم٢٥٦٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه.
(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي (ص/٤١١).

بطاعة ولي الأمر، قال - تعالى-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾ [النساء: ٥٩]، وأولوا الأمر هم الأمراء والعلماء[١].

وقال النبي ﷺ: «**مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي**»[٢].

وقال شيخ الإسلام -رحمَهُ اللهُ-: «يجب أن يعرف أن ولاية أمور الناس من أعظم واجبات الدين، بل لا قيام للدين ولا للدنيا إلا بها... ولأن الله- تعالى- أوجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ولا يتم ذلك إلا بقوة وإمارة، وكذلك سائر ما أوجبه من الجهاد والعدل وإقامة الحج والجمع والأعياد ونصر المظلوم، وإقامة الحدود، لا تتم إلا بالقوة والإمارة، ولهذا روي أن السلطان ظل الله في الأرض، ويقال: ستون سنة من إمام جائر أصلح من ليلة واحدة بلا سلطان، والتجربة تبين ذلك... فالواجب اتخاذ الإمارة ديناً وقربة يتقرب بها إلى الله، فإن التقرب إليه فيها بطاعته وطاعة رسوله من أفضل القربات، وإنما يفسد فيها حال أكثر الناس لابتغاء الرياسة أو المال»[٣].

* * *

(١) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير (٢ / ٣٤٥).
(٢) رواه البخاري في صحيحه (٦/٢٦١١رقم٦٧١٨)، ومسلم في صحيحه (٣/١٤٦٦رقم١٨٣٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه.
(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٨/٢٩٠-٢٩١).

الخاتمة

الحمد الله الذي تتم بنعمته الصالحات، والشكر له على عظيم امتنانه، وحسن توفيقه، كما أحمده على أن يسر لي كتابة هذا البحث، وأسأل الله العظيم أن ينفع بها، وأن يبارك ويعظم الأجر والمثوبة لمن كتبها، أو قرأها، أو استفاد منها.

وفي ختام هذا البحث ألخص أهم النتائج والتوصيات في الآتي:

أهم النتائج:

١) أن الإسلام أهتم اهتماماً بالغاً بالأمن، والله- جل وعلا- بيَّن في كتابه العظيم أن الأمن هو من النعم العظيمة التي امتن بها على عباده، فلا تتحقق أي سعادة وطمأنينة للأفراد والمجتمعات إلا بتحقيقه، وسلامة العقول من الأفكار المنحرفة مطلبٌ لتحقيق الأمن المادي والحسي.

٢) أنه لا يمكن بأي شكل من الأشكال تحقيق الأمن الفكري إلا بسلوك المنهج الوسطي المعتدل وهذا لا يمكن تحقيقه إلا بالاعتصام بالكتاب والسنة وما سار عليه سلف الأمة والرجوع إلى العلماء المعاصرين المعتبرين.

٣) وردت الكثير من الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة التي تنهى عن الانحرافات الفكرية وتبين خطورتها وتوضح موقف الإسلام الحاسم من كل الانحرافات الفكرية وكما توضح أهمية التصدي لها وكشف ما فيها من باطل وانحراف عن الصراط المستقيم.

٤) خطورة الانحراف الفكري على رجل الأمن مما يستدعي أن تخصص له مراكز وأبحاث ويعتني بدراستها العلماء والمسئولون وذلك لتوفر دواعي وأسباب الانحراف الفكري لدى رجل الأمن ولما يترتب على ذلك أضرار بليغة على الدولة والمجتمع.

٥) إن المعالجات للانحرافات الفكرية التي لا تنبع من الكتاب والسنة وهدي سلف الأمة والمدعومة بالخطط والدراسات والأبحاث لا تتعدى أن تكون مسكنات سرعان ما يذهب مفعولها وتنقضي وتظهر المشكلة بصورة أشد وأخطر مما سبق.

٦) إن الأمن الاجتماعي والسياسي والاقتصادي ونحو ذلك لن يتحقق إلا بتحقيق أمن العقول من الانحرافات الفكرية.

٧) إن وسائل التقنية الحديثة وما يسمى بالإعلام الجديد يشكل اليوم تحدياً كبيراً لدى أفراد المجتمع وخصوصاً رجال الأمن وإن لم يكن هناك وقاية فعالة لهم، فلا شك أن ذلك يشكل خطراً وتهديداً مباشراً لهم.

التوصيات:

١) تفعيل دور العلماء والدعاة في القطاعات الأمنية بصفة مستمرة ويختار ممن وثق بعلمه وبمنهجه لإلقاء المحاضرات والندوات والإفتاء لرجال الأمن.

٢) العمل وبشكل فوري لإيجاد خطط استراتيجية شاملة تكفل بوقاية رجل الأمن من الانحراف الفكري، والتي تحقق له الأمن الفكري.

٣) القيام بعمل دورات تأهيلية لأئمة وخطباء الجوامع في الميادين العسكرية ونحوها تتعلق بالأمن الفكري.

٤) تخصيص أسبوعين دراسيين أو نحوهما تدخل من ضمن خطة وبرنامج الدورة العسكرية التأهيلية للأفراد والضباط تتعلق بالأمن الفكري مع تخصيص منهج خاص لها ومبسط.

٥) العمل على معالجة الدوافع الكامنة التي تسهم في انحراف رجل الأمن فكريا، وذلك من خلال خطابات الشكر، والمكافئات والترقيات والحوافز.

٦) الاستعانة ببعض المختصين من الدعاة في جوانب الأمن الفكري للمشاركة في لجان القبول التي تعقد لتسجيل رجال الأمن وذلك وقاية للقطاعات الأمنية من دخول أصحاب الأفكار المنحرفة لاسيما في القطاعات الحساسة.

٧) إصدار كتاب يتعلق برجل الأمن يحتوي على ما يخصه من أعمال وأحكام تتعلق في جوانب الأمن الفكري.

٨) إحكام الرقابة على القنوات الفضائية عموما، وخاصة التي تبث من داخل المقرات الأمنية لدى الأفراد وخاصة تلك القنوات التي تهدف إلى إثارة الرعية على الراعي وبث الشبه والسموم وذلك بنشر الإشاعات والأكاذيب.

٩) إقامة المؤتمرات السنوية للأمن الفكري داخل كل قطاع أمني والاستعانة بالمختصين مع إقامة مسابقات فكرية يشترك فيها رجل الأمن وعائلته تكون جوائزها مادية ومحفزات معنوية.

١٠) إبراز فتاوى العلماء الربانيين لدى الجهات الأمنية من خلال توزيع كتبهم وأشرطتهم وفتاواهم ومواقعهم الإلكترونية وأرقام هواتفهم؛ وذلك لزيادة الثقة بهم والرجوع إليهم عند النوازل والفتن.

وفي ختام هذا البحث أسأل الله – جل وعلا– أن يجعله خالصاً صواباً، وأن ينفع به المسلمين عامة وإخواني من رجال الأمن ضباطا وأفرادا، وأن يكون سبباً في حصول الفائدة المرجوة من كتابة هذا البحث، والله أعلم وأحكم.

وآخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين،

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين،

وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

* * *

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

١- **الأسرة ودورها في وقاية أبنائها من الانحراف الفكري**، تأليف: د.أحسن مبارك طالب. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، (١٤٢٦هـ) الطبعة الأولى.

٢- **الإسلام والشباب**، تأليف: محمد مصطفى الزحيلي. دار القلم، دمشق، (١٤١٤هـ).

٣- **الأعلام**. تأليف: خير الدين الزركلي ط/ دار العلم للملايين – بيروت الطبعة /ط٥.

٤- **تفسير القرآن العظيم**، تأليف: إسماعيل بن عمر ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة ٢، طبعة ١٤٢٠هـ.

٥- **تنمية الثقافة الأمنية لدى رجال الأمن في ضوء أساليب التربية الإسلامية**، تأليف: هلال المالكي. جامعة أم القرى كلية التربية طبعة:(١٤٢٩هـ).

٦- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تأليف: عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ط/مؤسسة الرسالة، طبعة: ١٤٢٠هـ،

٧- **رعاية الأحداث المنحرفين في المملكة العربية السعودية**، تأليف: عبدالله بن ناصر السدحان. مكتبة العبيكان، الرياض، (١٤١٧هـ).

٨- **سنن الترمذي**. تأليف: أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر وآخرين ط/دار إحياء التراث – بيروت.

٩- **صحيح البخاري**، تأليف: محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار النشر: دار ابن كثير , اليمامة - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٧، الطبعة: الثالثة،

١٠- **صحيح مسلم** تأليف: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ط/دار إحياء التراث العربي – بيروت (بدون تاريخ).

١١- **العلاج الإسلامي ودور الخدمة الاجتماعية فيه**، تأليف: محمد سلامة محمد غباري. المكتب الجامعي، الإسكندرية، ط ٢، (١٩٨٩م).

١٢- **القاموس المحيط**. تأليف: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ط/مؤسسة الرسالة، الطبعة: الرابعة عام ١٤١٥هـ.

١٣- **لسان العرب**. تأليف: أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي، ط/دار إحياء التراث - بيروت.

١٤- **لقاء الباب المفتوح**، الشيخ العلامة محمد بن صالح ابن عثيمين. عبر الشاملة.

١٥- **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**، جمع العلامة عبد الرحمن بن قاسم، طبع/ مجمع الملك فهد، المدينة النبوية، الطبعة الأولى، طبعة ١٤٢٥ هـ.

١٦- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تأليف: عبد الحق بن غالب ابن عطية. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت

الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٧- **المستدرك على الصحيحين**، تأليف: محمد بن عبدالله أبي عبدالله الحاكم النيسابوري، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

١٨- **مسؤولية المجتمع عن حماية الأمن الفكري لأفراده**، تأليف: عادل علي الشدي. ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنية بالرياض، طبعة: (١٤٢٥هـ)

١٩- **المعجم الوسيط**. تأليف: إبراهيم مصطفى وزملائه. نشر مجمع اللغة العربية بالقاهرة. ط٢، عام ١٤٠٠هـ.

٢٠- **معجم مقاييس اللغة**. تأليف: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. ط/شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر ط٢ عام ١٣٨٩هـ

٢١- **المفردات في غريب القرآن**، تأليف: الحسين الأصفهاني المشهور بالراغب. دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٢٢- **مقومات الأمن في القرآن**، تأليف: إبراهيم سليمان الهويمل. المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. المجلد ١٥, العدد ٢٩.

٢٣- **نحو بناء استراجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في موجهة الإرهاب**،

تأليف: عبدالحفيظ بن عبدالله المالكي، رسالة دكتوراه، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٢٧هـــ.

٢٤- **وقاية الأولاد من الانحراف من منظور إسلامي،** تأليف: سليمان بن قاسم العيد. المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب.

* * *